قيادة الإمام الخامنئي ودورها في استنهاض الأمة

قيادة الإمام الخامنئي ودورها في استنهاض الأمة

من العوامل المهمة فى تطور النهضة العلمية والفكرية والسياسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية هو ان القيادة الصالحة التى يجسدها سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) استطاعت كسر جميع الحواجز التى قد تفصلها عن الشعب الإيراني المجاهد على اختلاف قطاعاته مثلما استطاعت ان تشحذ الهمم ولاسيما لدى جيل الشباب والإحداث بالاتجاه الذى يعزز المسيرة التنموية والتقنية الصاعدة اكثر فاكثر.

فالسيد الخامنئي وهو تلميذ مدرسة الإمام الخميني المحمدية استلهم من فقيد الأمة الذي هو أستاذه في مختلف قضايا الدين والدولة، اكثر التجارب النظرية والعملية الرائدة التي أورثها (قدس سره) ليس للإيرانيين فحسب بل لعموم المسلمين والأحرار والمناضلين والشرفاء في العالم، فكان حقاً الوعاء الذي استوعب النهج النير، وأضاف عليه لمسات أخرى لم تكن غائبة عن فكر الإمام الخميني أو سجاياه الأخلاقية السامية، وإنما حالت دون تنفيذها مشكلة التقدم فى السن، ومن ذلك جلوس القائد وجها لوجه مع جماهيره وأبنائه الذين كانوا دوما ماثلين أمام عينيه فى كل حركاته وسكناته (طاب ثراه).

وبالرغم من ان أبناء الشعب الإيراني الذين كانوا يأخذون مواعيد للقاء مرشدهم ومعلمهم الكبير فى مقره بحسينية جماران شمالي طهران، كانوا يحصون الأيام والساعات والدقائق لحصول هذه المقابلات معتبرين ذلك شرفاً ومفخرة اختصوا بهما، الا ان مفجر الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران وصانع الصعود الإسلامي العالمي المعاصر (قدس سره) كان يعز عليه الا يتواجد بين الجماهير المضحية فى مواقعها وأماكن نشاطاتها وكدحها.

ولقد حقق الإمام الخامنئي أمنية الشيخ التسعيني الفذ، وجعل التوجه مع الشعب بشرائحه المتعددة من والى أولوياته ولاسيما الشباب الجامعي المتألق، الذي يتوقد إبداعا وعطاء كلما سمع من قائد الثورة الإسلامية دعوة إلى الاستزادة فى العلم والمعرفة والتسابق مع الزمن من أجل مواكبة العصر ومنافسة البلدان الكبرى التي ترى الاختراعات والابتكارات العلمية والإنسانية حكرا لها، ولا تسمح لغيرها من الدول الأخذ بذرى المجد والارتقاء وبخاصة إيران التي حققت فى العشرية الأخيرة ما لم تحققه في أي من فتراتها السابقة، ولاسيما في حقلي التقنية النووية السلمية وعالم الفضاء، الأمر الذي كان موضع فخر واعتزاز لدى أبناء الأمة الإسلامية والعربية على الإطلاق.

ففي زيارة سماحته جامعة العلوم والصناعة العريقة بطهران ولقائه جموع الطلبة الذين لم تستوعبهم قاعة المؤتمرات، فاضطروا إلى التجمهر فى حرم الجامعة من اجل الإصغاء إلى الموقف الإيماني الواضح والصادق النابع من مدرسة آل البيت النبوي الشريف (عليهم السلام)، هذه المدرسة يحتفل أتباعها في طول الأرض وعرضها هذه الأيام بعيد الغدير الأغر الذي حدد الوجهة الرسالية الصحيحة لبني امة المصطفى محمد (صلى ا عليه وآله وسلم)، عبر وصية الرسول الأعظم (صلى ا عليه وآله وسلم) بعد حجة الوداع بإمامة المسلمين من بعده إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن ثمّ إلى الأحد عشر إماما من أبنائه وأحفاده وآخرهم المهدي المنتظر (عجل ا فرجه الشريف) وأسعد الأمة الإسلامية باقتراب ظهوره ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

لقد حدد سماحة القائد الخامنئي لأبنائه فى هذه الجامعة المتقدمة التى تخرج منها أفراد اكفاء وشجعان وغيورون مثل الرئيس الدكتور المهندس محمود احمدي نجاد وغيره من الجنود المجهولين فى البلاد، إحداثيات النهوض الإسلامي الرائد في إيران في سبيل تحويلها إلى مرجعية علمية عالمية تكون في خدمة المسلمين والمؤمنين دون ان تقتصر على حدود إيران بل تتعدى ذلك لكي تشمل أهل القبلة وكلمة التوحيد في أرجاء المعمورة.

ولم يفت الإمام الخامنئي التنويه بدور الحركة الطلابية الجامعية في بذر بذور المقاومة والثورة على

النظام الإمبراطوري وأسياده، حيث خلد سماحته ذكرى أولئك الجامعيين الذين استشهدوا بايدي جلاوزة الشاه البائد بعدما أطلقوا مواقفهم المدوية والغاضبة بوجه الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون يرافقه المقبور محمد رضا بهلوي في عام 1974، فقد قدم سماحته هذه التجربة الشجاعة نموذجا على أخلاقية أبناء الشعب الإيراني الذين رفضوا المذلة التي كانت مسيطرة على بلادهم نتيجة لانصياع الشاه لاملاءات الاستكبار الأمريكي الصهيوني، وتفريطه بكرامة شعبه، وباعتبار مواطنيه في الداخل وفي المحافل الدولية.

وإزاء ذلك لزم الأمر ان يشدد الإمام الخامنئي على الدور المحوري الذي يقوم به الشباب المؤمن فى الوقت الحاضر لتسريع عجلة التقدم والانجاز والازدهار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى جانب استعدادهم الدائم لوضع الأرواح على الاكف دفاعا عن الاستقلال والحرية والنظام الإسلامي الذي تأسس بالتضحيات واشكال الصمود والتحدي من قبل شعبنا جيلاً بعد جيل، بالإضافة إلى جهوزيتهم لكي يكونوا رهن الإشارة الصادرة من قيادته المجاهدة في سبيل الدفاع عن المقدسات والحرمات والمقدرات الإسلامية اينما كانت ولاسيما في فلسطين حيث أبناء العقيدة والإيمان وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يتعرضون اليوم لأشد المحن ضراوة في تاريخهم جراء تخاذل الأنظمة الانهزامية والمساومة، عن نصرتهم ومد يد الإغاثة إليهم في مواجهة الإرهاب الصهيوني الحاقد.

من هنا جاء تحذير السيد القائد من مؤامرات أمريكا وإسرائيل لإثارة الخلافات وتسعير النعرات المذهبية بين أبناء القبلة الواحدة مشيراً إلى مسلسل الهزائم والإخفاقات التي منيت بها حكومة الولايات المتحدة في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان خصوصا وفي الشرق الأوسط عموماً معتبراً ان أمريكا تواجه في العصر الراهن اشد مشاعر الكراهية والنفور والمهانة من قبل شعوب العالم وهي اليوم اكثر عجزاً وفشلاً مما مضى.

وخلص سماحته إلى القول: ان الإسلام هو القوة الوحيدة القادرة على الإطاحة بالغطرسة الأمريكية الصهيونية وسياساتها التسلطية في العالم مثلما تحقق ذلك بأيدي أبناء الإسلام في إيران بتوجيه من القيادة الراشدة للإمام الراحل الخميني في 11 شباط 1979 عندما لفظوا الشاه الخائن ومرتزقته خارجا إلى مزبلة التاريخ وطردوا المستشارين الأمريكان والإسرائيليين شر طردة من البلاد، على الرغم من ان هؤلاء المستكبرين كانوا يتصرفون بمقاليد الأمور في إيران حسب أهوائهم الشيطانية ووفقا لأجندة ومآرب قوى الطمع والطغيان والاحتكارات العالمية فى الغرب المتصهين.